رأي القدس

تأزم العلاقات السورية اللبنانية

■ تتجه العلاقات السورية اللبنانية نحو المزيد من التأزم مع تبلور ملامح القوات الدولية التي من المتوقع ان تبدأ في الوصول بشكل مكثف الى لبنان بعد منتصف الشهر المقبل.

الحكومة السورية تشعر بالقلق من ضخامة حجم هذه القوات، وغموض دورها في لبنان، وتسريب انباء عن عزم الولايات المتحدة استصدار قرار جديد عن مجلس الامن الدولي يعطيها صلاحيات تتجاوز مهمة المراقبة، ويحولها الى قوات ردع، قد يكون من ابرز مهامها نزع سلاح المقاومة الاسلامية وحزب الله على وجه التحديد.

وقد بلغ هذا القلق ذروته عندما هددت هذه الحكومة باغلاق الحدود كليا مع لبنان، اذا ما انتشرت القوات الدولية بين البلدين، لان مثل هذا الانتشار يمثل نزعة معادية لسورية.

التهديدات السورية هذه انعكست في اشكال متعددة في الايام الاخيرة، ابرزها وقف تزويد لبنان بالتيار الكهربائي، وعرقلة مرور الشاحنات اللبنانية المحملة بالمنتوجات الصناعية والزراعية عبر الاراضي السورية الى وجهتها في الاردن والخليج العربي.

الحكومة السورية نفت ان تكون عرقلت مرور الشاحنات، بينما كذبت وزارة الكهرباء السورية امس خبر وقف تزويد لبنان بالتيار الكهربائي بشكل متعمد، مبررة قطع الخطوط بانه عائد الى «خلل فني» في شبكة الربط.

انها رسائل سورية واضحة المفردات والمعاني، الهدف منها لفت نظر التيارات المعادية لسورية في لبنان الى المخاطر التي يمكن ان تنجم عن الدخول في اي مخططات لعزل سورية، والتأثير بشكل سلبي على علاقاتها الاستراتيجية مع قوى لبنانية موالية لها، او متحالفة معها مثل «حزب الله».

وما زال من السابق لاوانه معرفة ما اذا كانت هذه الرسائل السورية قد ادت غرضها ام لا، ولكن ما يمكن استنتاجه انها استنفرت حلفاء سورية في لبنان، وجعلتهم يتحركون بشكل سريع لمواجهة اي خطة لنشر قوات دولية على حدود البلدين من الجهة اللبنانية، وكان السيد نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني (البرلمان) اول المعترضين على نشر هذه القوات، واصدر «حزب الله» بيانا قويا يثبت الموقف نفسه.

وتبرر الحكومة السورية معارضتها لنشر قوات دولية على حدودها مع لبنان، بان هذه القوات تنتشر على حدود دولتين متحاربتين، او في اعقاب اشتباكات مسلحة بين جيشيهما، وهذا امر لم يحدث، فالعلاقات بين سورية ولبنان اخوية وطبيعية، حسب وجهة نظر المسؤولين السوريين.

وهذا التبرير ينطوي على الكثير من اوجه المنطق، ولكن هذا لا يعني عدم وجود حالة من العداء المتبادل بين جهات لبنانية وسورية، وظهر هذا بوضوح في الحرب الكلامية التي اندلعت بعد خطاب الرئيس السوري بشار الاسد الذي وصف فيه جماعة 14 اذار بانها نتاج اسرائيلي، فتصدى كل من السيدين سعد الحريري ووليد جنبلاط بالرد بهجمات مقذعة وغير مسبوقة.

تصاعد التوتر في العلاقات اللبنانية ـ السورية لا يخدم ايا من البلدين، لانه سيخلق قطيعة تضر بالشعبين، وخاصة الشعب اللبناني الذي يتعافى حاليا من حرب اسرائيلية تدميرية، كلفت اقتصاده خسائر مادية تزيد عن عشرة مليارات دولار.

تطويق هذا التوتر مهمة لبنانية بالدرجة الاولى، ولو في الوقت الراهن على الاقل، ويمكن ان يتأتى من خلال وضع كل مخططات نشر القوات الدولية على الحدود مع سورية جانبا، وتجنب اي استفزاز يثير المزيد من الحساسيات لدى الحكومة السورية.

وسورية مطالبة، في المقابل، وهي التي خرجت شريكة في انتصار المقاومة الاسلامية، ان تعمل على ضبط النفس ومحاولة احتواء الازمة، من خلال عدم الاقدام على اجراءات يمكن ان تزيد من مصاعب الشعب اللبناني، وتصب في نهاية المطاف في مصلحة اعدائها وما اكثرهم في لبنان.

لمن يلجأ المصريون طلبا للحماية والأمن؟!

محمد عبدالحكم دياب *

■ يرى البعض أن فتح ملف الجيش المصري له حساسية خاصة، وكان معنى ذلك عدم الخوض في مثل هذه الموضوعات، إلا أن وقوع كارثة اصطدام القطارين بمحطة قليوب القريبة من القاهرة، مما تسبب في سقوط عشرات القتلى والجرحى أضعف هذا الرأي، فالكوارث حين تقع وبهذا الحجم والنوع تصبح من أكبر الحوافز على فتح كل الملفات، بما فيها ملف القوات المسلحة، فدعوى الحساسية جلبت المصائب، وجعلت نظام الحكم، الأقرب إلى التشكيل الإجرامي، بمنأى عن الحساب والمساءلة، فكارثة واحدة.. هي كارثة عبارة البحر الأحمر، منذ شهور، بلغ فيها عدد الضحايا ستة أضعاف شهداء مصر في الأيام العشرة الأولى من حرب تشرين الأول/ اكتوبر 1973، وإذا ما أحصينا ضحايا الكوارث، على مدى عصر مبارك، نجده فاق ما فقدته مصر في حروبها مع الدولة الصهيونية، وخلال العدوان الثلاثي سنة 1956. والكارثة الحقيقية هي في ذلك النهج الرسمي الذي يجرد مصر من أسباب القوة.. ويفقدها المناعة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وإذا ما اقتصرنا على الشق العسكري، علينا أن نقر بأن الهدف من بناء الجيش القوي ليس القتال طول الوقت، فوجوده يضفي الاحترام على الدولة، ويزيد من تأثيرها، داخليا وعربيا ودوليا، وعزل المؤسسة العسكرية أو إضعافها يعتبر أساسا ونموذجا للهزيمة الكاملة، وليس هناك أفضل من مسؤول يخاف ويرتعد حتى من مجرد التلويح بالخيار العسكري، فيمنح عدو أمته وشعبه نصرا لا يستحقه، وينوب عنه في إدانة تطلع المواطن إلى جيشه، ويحل محله في إفقاد المواطن مشاعر الطمأنينة والأمان، وسط مخاطر تحيط به من كل جانب.

إلى من يتطلع المصريون إذا لم يتطلعوا إلى جيشهم طلبا للحماية؟ والمصادرة على هذا التطلع وتجريمه وضع البلاد في مرمى نيران العدو، خاصة أن الموقف من الجيش في الوجدان الشعبي وفي الذاكرة التاريخية يتناقض مع ذلك التجريم، ومن غاص في عمق الروح العامة، قبل عدة عقود، خاصة في الريف، يجد نفسه مشدودا إلى الطابع الحزين لأغاني الشباب والرجال، ومن بين أجيال ورثت أو عاشت تجارب السخرة وراء خطوط جيش الاحتلال البريطاني، وكان يشار إليها بالسلطة، حيث يتم جمع الشباب والذهاب بهم إلى معسكرات أشبه بمعسكرات الاعتقال النازية، وعبرت أغانيهم عن المعاناة والتطلع إلى التحرر من ذلك العذاب المقيم.. وشاعت بينهم أغنية «بلدي يا بلدي والسلطة خدت ولدي» وفي المقابل كانت الصبايا الريفيات الأميات الصغيرات ينشدن أغاني تحض على الجندية والالتحاق بالمدارس العسكرية، مثل «يا بابا ما تودیني مدرسة الحربية، وحياتك انت وديني لا أجيب لك بندقية» إلى آخر الأهازيج الطفولية الجميلة.. كانت تسعد من يسمعها، سواء كان صغيرا أم كبيرا، ولم تتوار هذه الأهازيج إلا عندما حلت محلها أغاني الثورة، التي عادت بيننا اليوم مع المقاومة اللبنانية..! تشحذ الهمم وتزكي روح التضحية لدى مقاتلي حزب الله.

وبقدر ما كان سخط الشباب والرجال على السخرة والسلطة عبرت الصغيرات عن تطلع مصر إلى الجندية طلبا لحماية النفس والأرض والعرض. وإذا كان هذا قد جرى على مستوى أهل الريف البسطاء، أتى التاريخ مؤكدا لمطلب وجود الجيش القوي، ومثبتا أن النهوض العسكري كان من أهم عوامل النهوض العام.

وإذا كان حسني مبارك لايرى أهمية لوجود الجيش القوي، وهو المحسوب عليه. فإنه لا يقف وحده. فالمنظومة الغربية بمجملها ليست مع وجود مثل هذا الجيش، وهذا منصوص عليه في الاتفاقات والمعاهدات المصاغة من قبل هذه المنظومة، وكلها لها علاقة، بشكل مباشر أو غير مباشر، بأوضاع القوة وموازينها بالنسبة للعرب، ومصر في المقدمة منهم. ومنها الاتفاق الثلاثي بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا سنة 1951، الذي صيغ ضمانا لتأكيد وجود الدولة الصهيونية بالقوة، وتوفير الغطاء في ادعائها اغتصاب واستيطان أرض الغير، بـ«الحق الإلهي» أو بحجة الدفاع عن النفس، والبيان في حقيقته موجه للدول العربية، ولم تكن قد تحررت بعد، لكي لا تكون لها قوة عسكرية تتسبب في قلق المستوطنين ومغتصبي الأرض وسالبي الحياة، ولتأكيد الواقع الذي نجم عن النكبة 1948. ويزداد هذا الموقف وضوحا في المرحلة الراهنة، وفيها تعمل المنظومة الصهيو غربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، على احتلال بلدان ودول المنطقة العربية والعالم الإسلامي، والانقضاض عليها، وفيها يحصل المستعمر القديم على بعض نفوذ وبعض هيمنة، وتحصل الولايات المتحدة على نصيب الأسد، لتقوم علاقة أشبه بعلاقة المقاول الكبير، الذي يوكل أعماله الصغيرة إلى «مقاولي الباطن» من الاستعماريين القدامى، وهكذا كان نصيب بريطانيا، من هذه القسمة، احتلال جنوب العراق.

والدولة الصهيونية ترى ما يراه حسني مبارك، وأكثر من هذا فهي صاحبة مصلحة عليا في عدم وجود جيش وطني قوي، من جهة أنها رأس حربة موجهة إلى قلب العرب، وبالخصوص إلى بلاد الشام ومصر، تستنزفهم وتحول دون وحدتهم وتكتلهم، ومن جهة فإن طبيعتها العنصرية حكمت نظرتها الاستعلائية إلى العرب كأمة وكيان، فهم بالنسبة لها ليس لهم وجود، وتجد هذا في الأدبيات الصهيونية، في تأويلها للنص الديني التوراتي، أو الخطاب الصهيوني المعاصر. والدولة الصهيونية بدورها وجدت من يؤازرها في نادي العرب المحافظين. ومنتسبوه، سواء وعوا أو لم يعوا، نشأوا واستمروا، تابعين للمنظومة الغربية، ثم انتقلوا إلى رهائن لدى الدولة الصهيونية. وأعضاء هذا النادي لا يتصورون لهم وجودا في غيابها عنهم. يفضلون العمل كأدوات لها على الاستقلال والانتساب للأمة والشعب. ومنهم من يصفي حسابات عقد تاريخية، أضاعت منه الدين والدنيا، ومنها تلك التي تحكم علاقة الأسرة المالكة السعودية بمصر، بسبب وصول جيشها إلى قلب الجزيرة العربية، بقيادة ابراهيم باشا، في القرن التاسع عشر، في معركته مع الوهابية، ووجود الجيش المصري في اليمن، دعما لثورته في القرن العشرين.

وأعضاء هذا النادي يبذلون قصارى جهدهم الآن لنزع السلاح العربي بكامله، الذي في أيدي الجيوش النظامية، أو ذلك الذي في حوزة المقاومة. ويمكن ضم القوى الانعزالية والانفصالية، التي يحتل فيها التيار السلفي الوهابي موقع الريادة، ضمهم إلى هذا النادي، خاصة أن القوات المسلحة لعبت دورا تاريخيا في تأكيد عروبة مصر، فعرابي وصف ثورته بـ«ثورة العرب». وفي قلب الجيش العثماني، حمل الضابط عزيز علي (المصري)، مع زملاء له من أقطار عربية أخرى، لواء استقلال العرب عن الدولة العثمانية، وصار مثلا أعلى لكثير من الضباط الوطنيين والعروبيين، إلى أن جاء جمال عبد الناصر وحمل راية القومية العربية، محاربا كل معاركه تحتها، وفي ظلها استمر وفيا لشعبه ووطنه وأمته حتى رحيله، ومصر القلق من وجود جيش وطني قوي هو إمكانية عودة الكَرّة، مرة أخرى فتقضي على طموحات الانفصاليين والانعزاليين.

وهؤلاء ومن هم على شاكلتهم، ومنهم «الساسة الجدد».. رجال المال والأعمال، ودعاة «الفكر الجديد» والعاملون في البلاط الصهيو انكلو أمريكي، توسلوا كل السبل لتعبئة الرأي العام ضد المؤسسة العسكرية المصرية، وشوهوا طبيعتها الوطنية، واختزلوها في هزيمة 1967، وأغلقوا كتب التاريخ في وجه ما عداها، حرموها من قطف ثمار نصر 1973، بأن أضاعوه ووضعوه طي النسيان. ينسبون لها كل نقيصة، ولم يسمحوا لها بتقييم موضوعي يقول لها أحسنت في مواقع الصواب، ويحاسبها عند التقصير. والخوف هو أن تواجه المقاومة اللبنانية والفلسطينية والعراقية نفس الشيء، في وقت تطلعت فيه الأمة إليها، من أجل صياغة واقع جديد يجعل من المقاومة السبيل الأقوم والأسلم للحصول على الحقوق الضائعة والمغتصبة.

ومصر، تحديدا، في أمس الحاجة إلى الجيش الوطني القوي، وحتى بمنطق الأنانية القطرية، التي تطبع سلوك الانعزاليين والانفصاليين وادعائهم الحرص على مصر، فمن لا يرى منهم الخطر الذي يحيط بها من كل جانب أو العدوان المحتمل في أي لحظة، فهو إما أعمى لا يرى أو مغرض فيتعامى. خاصة أن هناك ما يغري أي طامع لتوجيه ضربته إليها، فهي تبدو حاليا الهدف الأسهل، والضعف الذي يعلنه حسني مبارك، مع كل طلعة شمس، يغري أي مغامر أو متربص بارتكاب حماقات العدوان أو الغزو أو تدمير البنية التحتية، النهج الجديد الذي تتبناه العسكرية الصهيو غربية، منذ ما بعد الحرب الباردة.. والإعلان المتكرر عن الضعف يقول بصريح العبارة أن مصر بلا غطاء، وأن هناك فراغا دفاعيا يدعو الآخرين إلى شغله، وبغياب منظومة دفاعية، تشكل ردعا يقلل من خطر العدوان، ويحد من احتمالات الغزو، ويبعد شبح التدمير المتعمد للبنى التحتية.. غياب هذه المنظومة يتيح للمتربصين فرصة أخذ الأمر بأيديهم. ومعروف أن هذا النوع من الفراغ لا يملأه إلا الجيش الوطني القوي، وأي ادعاء بالاعتماد على المنظومة الصهيو غربية لتفرد مظلة حمايتها على مصر، فتنعم بالسلامة، هو الوهم إن لم يكن التفريط المتعمد بعينه، فالمنظومة الصهيو غربية لا يعنيها من قريب أو بعيد مصلحة مصر ولا المصريين، ولا غيرهم من العرب والمسلمين، ومصلحتها هي الأساس، وتجارب التاريخ تؤكد على ذلك ويزداد الخطر مع بدء الاجراءات الموضوعة لقطاع غزة، والعمل على إعادته إلى الإدارة المصرية. ففضلا عن توقع قيام الدولة الصهيونية بتوجيه ضربة قاصمة للقطاع، للقضاء على المقاومة الإسلامية (حماس والجهاد الإسلامي)، وتقويض أي مقومات مجتمعية تكون قد نمت فيه.

وكل هذا يلبي حاجة الدولة الصهيونية إلى نصر يمحو هزيمتها في لبنان، ويلبي حاجة أمريكية في فتح الطريق أمام «الفوضى الخلاقة»، تكون فيها غزة نقطة انطلاق إلى مصر، بعد أن حان وقت الدخول إلى الكيانات العربية الكبيرة وبدء تفتيتها، فالقناعة المتولدة لدى اليمين الصهيو مسيحي، الحاكم في البيت الأبيض، تقول بأن هدم كيان بحجم مصر يربك أوضاع المنطقة، المرتبكة أصلا، ويساعد في تصدير أزمة المنظومة الصهيو غربية إلى المناطق الساخنة خارجها، وذلك لصالح الحرب العالمية على «الإرهاب»، وتأجيلا للانفجارات السياسية المتوقعة داخل هذه المنظومة.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

فبركة اعلامية امريكية تدعى المصالحة الوطنية في العراق

هيفاء زنكنة *

■ منذ ان تشكلت حكومة نوري المالكي بعد مخاض عسير في العراق المحتل، ونحن نعيش في ظل فبركة اعلامية أطلقها المحتل تدعى مبادرة المصالحة الوطنية. فصار المواطن العراقي يصحو على مفخخة تنفجر وتقتل العشرات بينما يغني سياسيو الاحتلال نغمتي الارهاب والمصالحة الوطنية. وينام المواطن فتداهمه قوات الاحتلال والميليشيات والمرتزقة فيهان ويعتقل او يقتل مع افراد عائلته بعد اغتصاب النساء بينما يقف سياسيو الاحتلال، بعيدا، في المنطقة الخضراء، وهم يتمايلون مع السفيرين الامريكي والبريطاني على نغمتي الارهاب والمصالحة الوطنية. فكيف أصبحت نغمة المصالحة الوطنية هي السائدة؟

لقد ولدت حكومة المالكي (المنتخبة) وهي مربوطة بالادارة الامريكية بحبل سرة، حافظ الطرفان على بقائه كما هو لمصلحة الطرفين. وكان أحد شروط ولادة الحكومة ان تتبنى بشخص رئيس وزرائها ما اطلق عليه اسم (مبادرة المصالحة).

ومثل كل المبادرات المزودة بالغذاء عبر حبل السرة مع المحتل الانكلو ـ امريكي، لم تكن مبادرة المصالحة الوطنية وليدا عراقيا وطنيا. بل كانت فكرة المصالحة قد تدرجت في التكوين بدءا من النطقة مع زيارة كوندليزا رايس، وزيرة الخارجية الامريكية، وجاك سترو وزير الخارجية البريطاني، في الاسابيع التي سبقت الانتخابات في 15 كانون الاول/ ديسمبر من العام الماضي. حيث تحدث الاثنان بحب ودفء عن المصالحة الوطنية. وفوجيء وكلاء الاحتلال خلال اسبوع واحد بزيارتي رايس وسترو وتلاهما كوفي عنان، سكرتير عام الامم المتحدة، يوم 12 تشرين الثاني (نوفمبر)، في اول زيارة له منذ غزو العراق. داعيا في زيارته المفاجئة، هو الاخر، الى المصالحة الوطنية. ثم وبتاريخ 30 تشرين الثاني (نوفمبر)، وزع البيت الابيض الامريكي وباحتفالية من يفرح بولادة صبي، على الصحافيين كتيبا بعنوان (المخطط القومي الاستراتيجي لاحراز النصر في العراق). وكان من الجلي ان الكتيب قد تمت كتابته قبل ارسال الثلاثي كوندوليزا وسترو وعنان الى العراق للاعلان عن فكرة المصالحة. ويعتبر المخطط القومي الاستراتيجي الامريكي ان اعلان مبادرة المصالحة الوطنية (لاحظوا انها العراقية وليس الامريكية) واحدة من الخطوات التي ستؤدي الى الانتصار الامريكي في العراق.

منذ تلك اللحظة اصبح لمصطلح (المصالحة الوطنية) المبهم الغامض قدسية تماثل قدسية النصوص الدينية. وازداد انشغال الحكومة بالمبادرة دون سواها حتى باتت هي الحل الوحيد والمنقذ الاوحد بل ولامستقبل بدونها حسب تصريح الطالباني اخيرا. وصار هم وكلاء الاحتلال، المدركين تماما لادوارهم في الملهاة الامريكية، اقناع الشعب العراقي، الواقف على مدى ساعات يوميا امام محطات البنزين بانتظار الفرج، بان مصيبته العظمى منذ احتلال العراق وحتى اليوم ليست جيوش وقوات الاحتلال التي تتمتع بالحصانة من القانون العراقي مهما ارتكبت من جرائم بحقه. وليست قصفها المدن واسلحتها الكيمياوية ومجازرها الجماعية وليست عملاءها وفسادهم وميليشياتهم وطائفيتهم ومحاصصاتهم ونهبهم للاموال العامة، بل ان المشكلة الاساسية هي نقص حماسه وقلة نشاطه وعدم انضمامه السريع الى صفوف مبادرة المصالحة الوطنية! ومع وكلاء الاحتلال المتمرسين في التضليل الاعلامي، شارك عدد من السذج واليائسين في التطبيل والتزمير لمبادرة لايعرف احد معناها. ولننظر الى ملهاة المصالحة خلال يوم واحد هو الخميس لنفهم حجم التضليل المصاحب لها. فها هي وزارة المهجرين والمهاجرين تسعى إلى عقد مؤتمر لدعم المصالحة الوطنية وبالتعاون مع وزارة الدولة لشؤون الحوار الوطني وشؤون المجتمع المدني. ودعا وزير المهجرين والمهاجرين عبد الصمد رحمن جميع الجهات الدينية والعشائرية والحزبية ومنظمات المجتمع المدني الى دعم المشروع الذي دعت اليه الحكومة العراقية. واذا ماحدث وتساءل احدنا عن معنى المبادرة ومصالحة من مع من فان الجواب سيقتصر على جمل جاهزة طالما سمعناها من بوش وجماعته وهي التي رددها الوزير: «إن العراق يمر بمرحلة دقيقة وخطيرة يحاول فيها أعداء الحرية والسلام أن يوقفوا التغيير والتقدم اللذين طالما انتظرهما العراقيون بكل اطيافهم بفارغ الصبر».

وها هو باسم خميس عبيد المعاون الاداري لمكتب مساعدة المنظمات غير الحكومية

والتابع لوزارة التخطيط يقول بان العمل جاري لتفعيل لجنة المصالحة الوطنية في المكتب لاختيار 1000 منظمة للمشاركة في مؤتمر المصالحة الوطنية وحسب توجيهات وزير الدولة لشؤون المجتمع المدني عادل الاسدي.

كما اعلن نقيب الصحافيين العراقيين شهاب التميمي ان النقابة ستعقد مؤتمراً وطنياً ومهنياً لدعم مشروع المصالحة الوطنية. واضاف التميمي في تصريح صحافي ان انعقاد هذا المؤتمر يأتي تعبيراً عن دعم الصحافيين العراقيين وتفهمهم لجوهر الدعوة التي اطلقها رئيس الوزراء نوري المالكي كونها الطريق الوحيد الذي يعيد للبلد استقراره وأمنه. فما الذي حققته مبادرة المصالحة الوطنية حتى الان؟ اعلاميا، لقد استخدمتها الادارة الامريكية لتبين لمواطنيها بانها ستواصل ابقاء ابنائهم في العراق مع احتمال تعرضهم للقتل والجروح المميتة لانها تشارك في الدفاع عنهم ضد الارهاب في العراق!

واستخدمت حكومة المالكي الحديث المكرر عن المصالحة الوطنية كصمام امان يحميها من غضب وتذمر الناس بعد ان فشلت فشلا ذريعا، كسابقاتها، في تحقيق أي من وعودها وخاصة في مجال تحقيق الامان، اذ تم اغتيال 2100 مدني في شهر تموز (يوليو) لوحده حسب الناطق العسكري الامريكي. بينما بلغ عدد المهجرين، داخليا، 200 ألف منذ ستة أشهر. وتجاوز عدد الهاربين من جحيم الغزو وارهابه وعصاباته المليون.

ماذا عن الشعب العراقي، كيف يرى مبادرة المصالحة الوطنية؟ يبقى صوت المواطن العراقي وسط جعجعة ملهاة المصالحة ومهزلة محاربة الارهاب صادقاً، أصيلا، نابعا من صميم عراقيته ووطنيته متسائلا المرة تلو المرة سؤالا بسيطا وواضحا وهو: مصالحة من مع من؟ العراقي مع العراقي؟ أليست هذه مسألة متروكة للعراقيين انفسهم بلا تدخل اجنبي! العراقي مع المحتل مع الارهابي؟ من هو الارهابي؟ المحتل ام من يقاوم الاحتلال؟

يتلفت المواطن العراقي حوله، هو المقيم على الارض ذاتها منذ آلاف السنين، مدركا ان المعنى الحقيقي للكرامة وعزة النفس هو ان يمتلك استقلاله وسيادته ويدافع عن وطنه، عن أهله ومدنه. ألا يسمح لاجنبي يدعى زلماي خليل الحديث عن عاصمته بغداد، بآثارها ومدارسها واهلها وتاريخها وحضارتها، باعتبارها مجرد أرض جرداء تصلح لمعركة يخوضها جنود الاحتلال تحقيقا لامن بلدهم.

ويبقى يكرر السؤال: مصالحة من مع من، اذا كانت الوجوه السياسية واحزابها ما تزال كما هي وهي التي خططت للغزو والاحتلال ثم شاركت في كل ما انبثق عن الاحتلال استنادا الى التقسيمات والمحاصصات الطائفية والعرقية وها هي تطبل وتزمر لعراق الاقاليم والمحافظات وتقسيم البترول.

مصالحة من مع من، اذا كانت الحكومة التي اطلقت المبادرة هي التي استجدت تمديد بقاء قوات الاحتلال ووقف مسؤوليها في حلقة يصفقون ويغنون بينما تقوم تلك القوات بارتكاب المجازر، انتهاك الاعراض واستباحة الثروات؟

* كاتبة من العراق

المعارضة العربية بعد السلطة للأبد

حكم البابا

■ (انتخاب) الأستاذ علي صدر الدين البيانوني لولاية ثالثة ولأربع سنوات قادمة مرشداً لجماعة الاخوان المسلمين السورية مرعب، فها هي قيادات المعارضة العربية تقرر أن تلعب نفس لعبة السلطات التي تعارضها، بالتحكم بتنظيماتها والاستمرار إلى الأبد في قيادتها التاريخية، وأغلب الظن بأن العديد من قيادات المعارضة العربية ستلتقط خطوة الأستاذ البيانوني، باعتبارها طوق نجاة أو نافذة فرج في أي امتحان انتخابي حقيقي أو شكلي تجري بين كوادرها للبقاء على رأس تنظيماتها، ومن المؤكد أن هذه القيادات المعارضة ستخفف في المستقبل من انتقاداتها للسلطات التي تعارضها، وتحديداً في مسألة الاستئثار بالحكم والاستمرار في القيادة، فمن غير المنطقي بعد خطوة مرشد الاخوان المسلمين السوريين أن تعيب المعارضات العربية على غيرها ما تقبله لنفسها، إلاّ إذا بحثت عن مبررات من قبيل الظروف المختلفة بين السلطة والمعارضة، وأن لقيادات السلطة ميزات، بينما على قيادات المعارضة مهام، أو كون الانتخاب في صفوف المعارضة كان انتخاباً حقيقياً، وأن المرشد العام أو الأمين العام أو رئيس الحزب ـ سموه ماشئتم ـ أعيد انتخابه لكونه محبوباً، أو لخدماته الجليلة التي قدمها لحزبه، أو لعدم وجود شخصية استثنائية قادرة على قيادة حزبه أكثر منه، وليس شكلياً مثلما يحدث في انتخابات قيادات السلطات العربية.

لا أعرف ما إذا كانت عملية الانتخاب التي جرى فيها إحراج الاستاذ البيانوني بالبقاء في منصبه لولاية ثالثة ـ باعتباره نشر رسالة كان قد وجهها لأعضاء تنظيمه يعلن فيها عزمه عن مغادرة المنصب، وتمنى لهم الخير من بعده ـ حقيقية أم شكلية، ولكن الخطوة في مجملها تشبه في شكلها الخارجي على الأقل البروفة الهزلية التي أجراها قبل مدة بسيطة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، والفارق الوحيد بين الحكايتين الدراميتين شكلاً ومضموناً، أن جماهير الرئيس صالح نزلت علانية إلى الشوارع لتطالبه بالتخلي عن اعتزاله للرئاسة، وتعففه عن السلطة، في حين عملية اعتزال وتعفف الأستاذ البيانوني عن المنصب ومن ثم تراجعه جرت كلها ضمن الغرف المغلقة، وكل ما وصل إلينا من اعتذار أو قبول سمعناه من مصادر ناطقة باسم جماعة الاخوان المسلمين نفسها!

ولا أظن أن هذه الخطوة الاستثنائية التي قامت بها جماعة الاخوان المسلمين في سورية ستمر بدون أسئلة تطرح ـ مهما حاول البعض اعتبارها شأناً داخلياً يخص تنظيمهم ـ عما إذا كان الخطاب الديمقراطي الذي يعتمدونه حقيقياً، لا مجرد بروباغاندا إعلامية وإعلانية وترويجية، وأي تبرير أو دفاع أو حتى عرض حقائق ونشر محاضر لما جرى من تفاصيل في عملية (الانتخابات) التي جرى بموجبها التمديد للأستاذ البيانوني، ستزيد من حجم وعدد إشارات التعجب والاستفهام عند كثيرين، بدلاً من تنقصها، وستقلق الجميع، بدلاً من أن تطمئنهم.

كنت أفضل أن يكون المثال الأعلى للمعارضات العربية ومن بينها تنظيم الأستاذ البيانوني، الرئيس السوداني عبد الرحمن سوار الذهب، الذي يبدو أنه الوحيد من بين القيادات العربية في السلطات ومعارضاتها، لم تغره ميزات القيادة، مهما صغرت أو كبرت، والذي يتذكره العرب ـ بينهم وبين أنفسهم على الأقل ـ عند كل انتخاب أو استفتاء عربي، على أن يكون مثال هذه المعارضات الرئيس اليمني علي عبد الله صالح باعتباره مثالاً للكوميديا الديمقراطية في العالم العربي.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364